السنة الثالثة والأربعون بعد المئة

فيها ثارت الدَّيْلَم على المسلمين بعد قتل سنباذ، فأفنوا من ناحية البصرة والرّي خلقاً عظيماً، فجهَّز إليهم أبو جعفر حَبيب بنَ عبد الله في جيوش الكوفة فأوقع بهم.

وفيها عَزل أبو جعفر الهيثم بنَ معاوية عن مكة والطائف، وولَّاها السَّريَّ بن عبد الله ابن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، وكان السَّريُّ على اليَمامة، فولاها أبو جعفر قُثَم بنَ العباس، وعَزل حُمَيد بن قَحْطَبة عن مصر، وولَّاها يزيد بن حاتم.

وحجَّ بالناس عيسى بن موسى وهو على الكوفة وأعمالها، وعلى البصرة سفيان بن معاوية[1].

وفيها توفي

سُلَيمان بن طَرْخَان

أبو القاسم[2] التَّيْميّ، من الطبقة الرابعة من أهل البصرة، كان من العُبَّاد المجتهدين، يُصلِّي الليل كلَّه، ويصلِّي الغَداةَ بوضوء عشاء الآخرة، ويدور هو وابنه المُعتَمِر بالليل في المساجد؛ يصلِّيان مرةً في هذا المسجد، ومرةً في هذا المسجد حتى يُصبحا، وكان مائلاً إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاريّ: ما جلستُ إلى رجلٍ أَخْوفَ لله منه.

وقال المعتمر بن سليمان لمحمد بن عبد الأعلى: لولا أنك من أهلنا ما حدَّثتُك عن أبي بهذا، مكث أبي أربعين سنة يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويصلّي الصبحَ بوضوء العشاء، وربما جدَّد الوضوء من غير نوم.

وقال معتمر: سقط بيتٌ لنا كان أبي يكون فيه، فضُرِب له فُسطاط فكان فيه حتى مات، فقيل له: لو بَنيتَه! فقال: الأمر أعجلُ من ذلك، غداً أموت.

---

(١) في (خ): عيينة، وهو خطأ، والمثبت من (ب)، وانظر تاريخ الطبري ٧/ ٥١٦، والمنتظم ٨/ ٤٠.

(٢) كذا، والذي في المصادر أن كنيته أبو المعتمر، انظر طبقات ابن سعد ٩/ ٢٥١، وحلية الأولياء ٣/ ٢٧، وتهذيب الكمال (٢٥١٦)، والمنتظم ٨/ ٤١، وصفة الصفوة ٣/ ٢٩٦، والسير ٦/ ١٩٥.

وقال يحيى بن سعيد القَطَّان: مكث سليمان في قبة لُبُود[١] ثلاثين سنة، وكان يقرأ آية واحدة يُردِّدُها طول الليل.

وقيل لسليمان: أنت أنت. قال: لا تقولوا كذا، لاأدري ما يبدو لي من ربي، ثم قرأ: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

وكان يقول: إن الرجل لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فيُصبح وعليه مَذَلَّتُه.

وقال السري: قَدَحَ سليمان عينَه[٢]، فنهاه الطبيب أن يُمِسَّها بماء، [فمسَّ فرجَه]، وكان يرى الوضوء من مسِّ الفَرْج، فنزع القُطنة من عينه وتوضّأ، ثم أعاد القُطنة إلى مكانها، وجاء الطبيب فنظر ولم ير شيئاً يُنكره، فقال: انظر، قال: ما أرى شيئاً أُنكره، قال: فإني توضَّأتُ، قال: فإن الله قد رزقك العافية[٣].

وقال مُعتَمر بن سليمان: قال لي أبي حين احتُضر: يا معتمر، اقرأ عليَّ أحاديث الرُّخَص؛ لعلّي ألقى الله وأنا حَسنُ الظنِّ به.

وقال رَقَبة بن مَصْقَلة: رأيتُ ربَّ العزَّة سبحانه في المنام فقال لي: يا رَقَبة، وعزَّتي وجَلالي لأُكرمنَّ مَثوى سليمان التيمي؛ فإنه صلى أربعين سنة الغَداة على وضوء العتمة، فأتيتُ سليمان فأخبرتُه، فحدَّثني مئةَ حديث عن رسول الله ﷺ وقال: هذا لما جئتَني به من البِشارة، فلما كان بعد مدة مات، فرأيتُه في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأدناني وقرَّبني، وغَلَّفني[٤] بيده، وقال: هكذا أفعل بأبناء ثلاث وثمانين.

وقال حماد بن سلمة: ما أتينا سليمان التَّيميّ في ساعةٍ يُطاع الله فيها إلا وجدناه مُطيعاً، إن كان في ساعة صلاة وجدناه مُصلّياً، وإن لم يكن في ساعة صلاة وجدناه إما يتوضأ للصلاة، أو عائداً مريضاً، أو مُشيِّعاً جنازة، أو قاعداً في المسجد يسبِّح، وكنا نرى أنه لا يُحسن أن يعصي الله عز وجل.

وكانت وفاته بالبصرة.

---

(١) اللبود: كل شعر أوصوف متلبِّد، وضرب من البُسُط. المعجم الوسيط (لبد).

(٢) قَدَحَ عَينَهُ: إذا أخرج منها الماء الفاسد. تاج العروس (قدح ٧/ ٤٣).

(٣) صفة الصفوة ٣/ ٢٩٩ وما بين معكوفين منه.

(٤) غلّفني: لطخ لحيتي بالطِّيب. اللسان (غلف).

أسند عن أنس وغيره، وروى عنه جماعة من الأئمة، واتَّفقوا على صدقه وثقته وأمانته وزهادته.

قال يزيد بن هارون: ليس بتَيْميّ ولكنه مُرِّي، ومنزله في التَّيْم فنُسب إليهم.

يحيى بن سعيد

أبو سعيد الأنصاري، القاضي، الفقيه، من الطبقة الخامسة من أهل المدينة، وأُمُّه أم ولد، قدم على المنصور الكوفة فاستقضاه على الهاشمية.

وقال سليمان بن بلال: قال لي يحيى: والله ما خرجتُ من المدينة وأنا أجهل شيئاً، فلما قدم العراق كتب إليّ يقول: كنتُ قلتُ لك عند خروجي من المدينة: إني ما أجهل شيئاً، وإنه والله لأَوَّلُ خصمين جلسا بين يدي فاقتضيا بشيء والله ما سمعتُه قط، فسَلْ ربيعةَ عنه، واكتب إليَّ بما يقول من غير أن يعلم أنني كتبتُ إليك، والسلام.

وقال وهيب: قدمتُ المدينة فما رأيت أحداً إلَّا تعرف وتُنكر إلَّا يحيى بن سعيد ومالك بن أنس.

وتوفي في هذه السنة، وقيل: في سنة ست وأربعين.

أسند عن أنس وغيره، وروى عنه الأئمة.

واتَّفقوا على عدالته وصدقه وثقته، وأنه كان أحدَ حُفَّاظ الدنيا، وأثنى عليه الأئمة، فقال الإمام أحمد رضي الله عنه: يحيى بن سعيد أثبتُ الناس حجة. وقال الثوري: يحيى أَجَلُّ عند أهل المدينة من الزُّهريِّ[1].

(١) طبقات ابن سعد ٧/ ٥١٧، وتهذيب الكمال (٧٤٣١)، والمنتظم ٨/ ٤٢، والسير ٥/ ٤٦٨.